بسم الله الرحمن الرحيم

البنى الأسلوبية الجزئية والتركيبية في سورة الناس

مقاربة سيمائية تداولية

د. تومان غازي حسين/ الكلية الإسلامية الجامعة
م.م. خالد كاظم حميدي/ كلية الشيخ الطوسي الجامعة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين وبعد:

فإنّ مشروع هذا البحث محدد بمحاولة اكتشاف إمكانية قراءة معاصرة للبنى الأسلوبية الجزئية والتركيبية لسورة من سور القرآن الكريم، وهي(سورة الناس) ،لتبيان الدلالة المقصودة والضمنية لهذين المستويين،لتبيان تميز هذه البنى في استثمار طاقات اللغة في الاستعمال القرآني من حيث أسلوبية الاختيار الجزئي، والنحوي بمعناه الواسع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مدخل ومبحثين،فأما المدخل فق د خ ُصصَ لتبيان المفاهيم العامة لمصرطلحات العنوان،وبيان المنهج المتبع،وأما المبحثان فكان الأول بعنوان:البنى الأسلوبية الجزئية،المتمثلة باختبار المفردة لمعناها الدقيق،أو لصيغتها الصرفية، أو لصوتها المتميز، أو لمجموع ة من الخصائص، وأما المبحث الآخر فكان بعنوان : البنى الأسلوبية التركيبية، التي تتجاوز المفردة ابتداءً من أبسط صور التركيب إلى مستوى الجملة أو مجموعة الجمل.

وقد انتهى هذا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم نتائج البحث تليها قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه

مدخل:

يقتضي البحث الأسلوبي للبنى الجزئية والتركيبية، البحث في البنية الشكلية، والدلالية وبنية المعنى التأويلي، بعد أن توسع أفق الأسلوبية ليكون سيميائيا وليس لسانيا [١]؛ ذلك أن السيميائية تخطت المظهر التواصلي اللساني، الذي يعدّ من المظاهر الجزئية، انتقالا إلى المظاهر العامة،

ومنها:المظهر الدلالي ؛لأن العلامات التي نستعملها في التواصل هي جزء من العلامات الدالة، والعلامات الدالة جزء من نطاق الثقافة بوصفها العلامة الشاملة، أي النص الشامل، أما المعنى فهو خاصة كونية توجد في جميع العلامات المجسّدة منها والمجردة، والكائنة والممكنة [٢]، لذلك يمكن تمييز أربعة اتجاهات سيميائية هي: سيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الثقافة[٣]، ثم سيمياء المعنى أو السيمياء التداولية، التي تعتمد على تضافر مكونين هما: المكون لساني والمكون بلاغي[٤]، إذ يضطلع المكون اللساني بمهمة تحديد الدلالة Signification اعتمادا على ما توفره الوحدات اللغوية، ويضطلع المكون البلاغي بمهمة ربط الدلالة بظروف التخاطب والسياق المقامي والمعطيات البلاغية عموما لتحديد المعنى Sens. ومن ذلك تظهر غاية التداولية في الوصول إلى تمييز الجملة من الملفوظ من جهة، وتمييز الدلالة من المعنى من جهة أخرى، فالدلالة للجملة، ويحددها المكون اللساني، والمعنى للملفوظ، ويحدده المكون البلاغي.

إنّ ما يجمع هذه المسارات المنهجية السيميائية هو انطلاقها من الطبيعة اللغوية للنصوص الأدبية، ولذلك نجدها تعتمد النظريات اللسانية التي تمدّها بالمفهومات والأسس، وذلك يجعل المدخل السيميائي في نظر كثير من الدارسين مرادفا للنقد اللساني . ذلك أن هذه المسارات أفضت إلى رسم هرم مفهومي ومنهجي، قاعدته المسار البنيوي الشكلي، في حين يتعدى المسار الدلالي الجانب الشكلي ليعنى بالدلالات المتولدة عنه، وأما المسار التأويلي فيعنى بالأبعاد التداولية التي يكتنفها، وهذا ما يجعلنا نستعمل مصطلح البنية Structure بثلاثة معانٍ [٥]، كل واحد منها يتصل بأحد المسارات المذكورة آنفا . ولهذا وضع جورج مولينيه G.Moline الأسلوبية في مركز التقاء محورين أساسيين في المجتمع والفن هما : التداولية وعلم الجمال[٦]،الذي أخذ موقعه وموضوعه للبحث داخل حقل الشعرية [٧]، وذلك ما نحاه كورتيس J.Courteiss في تطبيقاته التي حلل فيها الخطاب بنيويا بطريقة محايثة لدراسة شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يتجاوز بنية الجملة إلى بنية الخطاب من حيث كيفية بنائه الداخلي،أي أنه عني بالدال أو بشكل المدلول أو شكل المحتوى [٨]، القائم ـ بحسب موكاروفسكي **J. Mukarovsky** ـ على التوتر الديناميكي بين الأدب والمجتمع في إنشاء أو خلق الأدب، الذي يجعله يؤدي عدة وظائف: نفعية وجمالية، تنبع من أثر تلقي الموضوع الجميل ، إذ يفقد فيها الشيء وظيفته النفعية من دون التأثير في أصل طبيعته، ذلك أن تلقي الجمال يعالج بطريقة تكونت تاريخيا في نظام الإبلاغ الأدبي، ولهذا تصبح له معايير صارمة للتقييم، كما نقيّم الأشياء في المتحف، فهذه الأشياء البدائية التي استعملت لأغراض عملية ومنها الأواني والملاعق، كانت أدوات اعتيادية مستعملة في الحياة اليومية، ومع ذلك لا يمكننا القول إن النظر إليها

بطريقة جمالية يشوّه طبيعتها الحقة، ففي هذا القول خلط بين الموضوع الذي يمكن النظر إليه من أنحاء شتى[٩]، ولهذا يقول جوستافسون Gustafsson:((إن أهم خصائص الرواية خاصة لا توجد في الرواية نفسها كجزء من بنائها الداخلي، بل توجد كعلاقة بين القارئ والوضع التاريخي للنص كله، فإن تكون الرواية رواية زعم تحمله... يعني مسلكا معينا للقارئ، يختلف عن مسالك القارئ نفسه نحو المذكرات وغيرها من النصوص التسجيلية))[١٠].

بمعنى أنّ فكرة الجميل والعجيب تنهض على أساس ثقافي وترتبط بالإحساس والشعور والأثر المتولد من التقابل بين خصائص الموضوع الجميل وتفاعله مع الخبرة الذاتية.

المبحث الأول: البنى الأسلوبية الجزئية:

تنشأ البنيات اللغوية الجزئية أو المورفيمات Morphemes من ائتلاف الأصوات اللغوية على وجهين : الأول:يتصل باللغة؛ لكونها تتألف من قوالب لغوية تندرج تحت ا لمستوى الصرفي، وأما الوجه الآخر، فإنه يتصل بالكلام من حيث تحققه بانتقاء المنشئ لملء القوالب الصرفية الواردة في سلسة الكلام،ليكون كلامه مفيدا يلائم الغرض الإبلاغي والبلاغي بما تستوعبه قوالب اللغة [١١]، وبهذا يتحقق الأسلوب بوصفه اختيارا من وحدات الثروة اللفظية وتنسيقها. وهذا يعني الاستغناء عن عناصر وحدات أخرى[١٢]، فتتبيّن إذاك العناصر الموسومة سيميائيا[١٣]، بسبب وضوح علاقتها بمقتضيات التعبير الخاصة، أو علاقاتها التداولية بسياق الحال[١٤] Context of situation ،التي تظهر في السورة الكريمة وأهمها:

١ـ اسم السورة(الناس):

يرى جمهور من العلماء المشتغلين في حقل القرآن الكريم أن أسماء السور توقيفية عن النبي k ، إذ جعل لكل سورة اسما خاصا بها، يميزها من سواها[١٥]، وربما يرد للسورة الواحدة اسما توقيفيا واحدا[١٦] أو أكثر،بيد أننا نستطيع تمييز الاسم التوقيفي التداولي من الاسم التوقيفي الذي يُراعى فيه مقتضيات سياق التعبير.

وقد وردت ثلاثة أسماء لسورة الناس، اثنان منها يتصلان بسياق الحال(التداولي)، وهما:(قل أعوذ بربّ الناس)،و(المعوذتان)، وهو مشترك مع سورة (الفلق).والاسم الثالث وهو(الناس)،الذي يتصل بمقتضيات التعبير.

أما عن وجه تسميتها بالاسم الأول،فقد ورد عن رسول الله k عن عقبة بن عامرقال: اتبعت رسول الله k وهو راكب فوضعت يدي على قدمه، فقلت : أقرئني يا رسول الله سورة هود

وسورة يوسف،فقال:((لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من "قل أعوذ بربّ الفلق "،و"قل أعوذ برب الناس"))[١٧].

نلحظ أن سياق الحال ظاهر في اعتراض النبي k وهو راكب، فهو يدلّ على موقف لا يسمح بقراءة سورتين طويلتين :(هود=١٩٣، ويوسف=١١١)، فرأى النبي k أن هذا الطلب غير معقول، فأمره k بقراءة ما يبعد عنه ما يعتمل في صدره من المعوذتين، ولم يسمهما k بـ(المعوذتين)، بل سمّى كلَّ سورة بأول آية منها دلالة على حث السائل بالشروع بالقراءة ليكفيه الله تعالى شرّ هذا الموقف. وإلاّ فالقرآن الكريم كله بليغ عند الله،ولم يأتِ قول الرسول k :(لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله ...) للمفاضلة بين (المعوذتين)، وسورة هود ويوسف .فلفظة(أبلغ) في جواب النبي k لا تسوّغ الموازنة والخروج بأفضلية المعوذتين، إلاّ في سياق التداول، أي : أبلغ لك يا عقبة عند الله في موقفك هذا قراءة المعوذتين . أو قراءة ما تحفظ وإن كان قصيرا، فهو أبلغ عند الله مما لم تحفظه من طوال السور في هذا الموقف.

ويؤكد هذا المعنى أن الرسول k أمر الصحابي نفسه في حديث آخر بأن يستمر بقراءة المعوّذات بعد كلّ صلاة، قال:((أمرني رسول الله k أن أقرأ بالمعوذات في دبر كلّ صلاة))[١٨].

نلحظ أن أمر الصحابي بقراءة(المعوذات) جاء بالجمع، ولم يقل(المعوذتين) فحسب، وإنما كثير من المعوذات الواردة في آيات متفرقة، منها مثلا: قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١٩]، وقوله تعالى:﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[٢٠]. وهذا يدل على إحساس الرسول k بحال هذا السائل النفسية، فوصف له علاجا يشفيه ويقيه من الشرور.

وثمة دليل آخر على ارتباط هذه التسمية بسياق الحال، وهو ما ورد في حديث التسمية التداولية الثانية(المعوذتين)، وفيه يستقيم تفضيل السورتين (الفلق والناس) بأنهما أفضل ما يُتعوذ بهما ، والمفاضلة قائمة بينهما وبين آيات متفرقة مخصوصة بمواقف معينة؛ لأن المعوذتين تستغرقان الاستعاذة بكل تفاصيلها.وذلك ما ورد عن ابن عابس الجهني عن رسول الله k أنه k قال له:((ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوذون؟ قال: بلى يا رسول الله،قال :"قل أعوذ بربّ الفلق"و"قل أعوذ بربّ الناس" هما المعوذتان))[٢١]. ويُلحظ أنّ (المعوذتين) اسم لسورة (الفلق والناس) متصلان بوظيفتهما التداولية.

أما الاسم التوقيفي الذي يتصل بسياق النص فهو (الناس)، وهو الاسم المذكور في المصاحف في صدر السورة الكريمة ، ولعلّ توجيه بعض الباحثين بأن سبب ال تسمية جاء((لتكراره [لفظة الناس] فيها خمس مرات))[٢٢]،فيه نظر، إذ يمكن أن يكون خلافه أكثر وجاهة، أي أن لفظة(الناس) تكررت في متن السورة بسبب عنوانها، وإن كان لدينا تحفظ على هذا الرأي، ذلك أن البنية السطحية لا تفي بشروط الاختيار، فقد تتكرر كلمات أو آيات كثيرة في سورة ما، ولم تكن شرطا لتسميتها، كورود آية:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرحمن.

وقد ترد اللفظة مرة واحدة وتكون سببا للتسمية، كتسمية سورة البقرة.

فالعنوان لا ينظر إليه بهذه النظرة السطحية؛لأنه يحظى بعناية بالغة من حيث أنه أكبر ما في السورة ،فيبرز متميزا بشكله وحجمه ونراه في المصاحف محاطا بزخارف خاصة وإطار، منتصبا في مقدمة السورة، فهو يحدد النص و(سورة الناس) تعني: طائفة من آي القرآن لها فتحة وخاتمة مسماة[٢٣] بـ(الناس). ويتضح بروز العنوان في الشكل الذي اخترناه من تفسير الكشاف مثلا:

وهذا الاسم له وظائف كثيرة منها:((أنه رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها. وهو الظاهر الذي يدلّ على باطن النص ومحتواه))[٢٤]. فالعنوان مدار دلالات النص، وما أحال عليه العنوان موجزا، فهو في النص مفصّل ومطوّل، إلاّ أن يكون غامضا، فساعتها لا حيلة للقارئ إلا أن يتكئ على النص لتفسيره[٢٥]، ومن ذلك عنوان (سورة الشعراء)[٢٦]، إذ سميت هذه السورة المكية بآخر خمس الآيات التي نزلت في المدينة التي تذمّ الغاوين من الشعراء وتستثني المؤمنين منهم.

أمّ ا عنوان سورة (الناس)،فإنه من الكلمات المفتاحية التي تستند إلى الثقل التكراري والتوزيعي في النص لكلمات معينة مبثوثة في نسيجه،وتستعمل لفتح مغاليقه وتبديد غو امضه، وهي مختلفة عن الكلمات السياقية Contextual Words التي يرجع تكرارها إلى الموضوع أكثر من الاتجاه السيكولوجي أو الأسلوبي العميق[٢٧]،لذا تعدّ كلمة(الناس) أكثر انضباطا وإحكاما في تفسير النص،من منظور نفسي أو وظيفي؛ وبهذا ترتبط هذه الكلمة ارتباطا عضويا بالنص؛

ذلك أن الاستعاذة هي الملجأ الوحيد للناس حين يصابون بشرور نفسية معقدة، لا حلّ لها إلا بالاستعاذة بالله تعالى، قال السيوطي(ت٩١١هـ):((وأنزلت عليه k هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)...))[٢٨].

والخطاب للنبي k وقد تقدمه فعل الأمر(قل) والمراد به الناس؛((لأن النبي لا يلجأ ولن يلجأ إلا إلى الله وحده))[٢٩]، وقد ذكر المستعاذ به مضافا من إلى لفظة(الناس) في ثلاث آيات :(رب الناس، ملك الناس،إله الناس)،لأسباب منها : ما ذكره الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في قوله :((ولم قيل:(برب الناس) مضافا إليهم خاصة؟،قلت:لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس،فكأنه قيل:"أعوذ من شرّ الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم، وهو إلههم ومعبودهم))[٣٠].

وهذا يدل على أن مدار الموضوع كله كان حول (الناس)، بأمر يخصّهم محتاجين إليه وحدهم من دون سواهم.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أبعد من هذا في تأويل التسمية بهذا الاسم، قال الزجاج(ت٣١١هـ):((جاءت تسميتها[الناس] لتكريمهم بإضافة الرب سبحانه إليهم، وهي إضافة للتشريف والتكريم))[٣١].

وذهب بعضهم إلى خلاف ذلك،قال البقاعي (ت٨٨٥هـ)مسلطا الضوء على مقاصد السورة انطلاقا من عنوانها، إنّ:((مقصودها الاعتصام بالإله الحق من شر الخلق الباطن، واسمها دال على ذلك؛لأن الإنسان مطبوع على الشر، وأكثر شره بالمكر والخداع، وأحسن من هذا أنها للاستعاذة من الشر الباطن المأنوس به المستروح إليه، فإن الوسوسة لا تكون إلا بما يشتهي، والناس مشتق من الأنس، فإن أصله أناس ، وهو أيضا اضطراب الباطن المشير إليه الاشتقاق من النوس، فطابق حينئذ الاسم المسمى))[٣٢].

وبهذا تتضح شبكة العلاقات اللغوية بين متن السورة الكريمة وعنوانها (الناس)، من حيث قصد التسمية واختيارها بما يلائم المضمون لدواعيَ دلالية وجمالية ونفسية، تجعل المتلقي يسير على وفق هذه القصدية سبرا لأغوار النص، واستئذانا بالدخول إلى عالمه؛ ليفصح عمّا في داخل العنوان، بوصفه صورة أيقونية[٣٣] تشغل حيزا بارزا في الصفحة تدعو للتأويل السيميائي.

٢ـ الوسواس بدلا من الموسوس:

الوَسواس كلمة على وزن(فَعْلال)، وفعلال المفتوح الفاء قد يكون اسما، بمعنى الوسوسة، وهو ما يوسوس به الشيطان، من هوى النفس وشهواتها، ومكسور الفاء مصدر، وذلك كالزَّلزال

بالفتح، الذي هو اسم لحركة الأرض المعروفة، أما الزِلزال بالكسر، فهو مصدر الفعل(زلزل)[٣٤]، قال تعالى:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[٣٥].

وقد يكون فعلال وصفا بمعنى اسم الفاعل يتضمن (الذات والحدث)، معدول للمبالغة، قال الآلوسي(ت١٢٧٠هـ):((قال بعض أئمة العربية : إن فعلل ضربان: صحيح كدحرج ، وثنائي مكرر كصلصل، ولهما مصدران مطردان: فعللة، وفِعلال، بالكسر، وهذا أقيس، والفتح شاذ، لكن كثر في المكرر كتمتام ...، ويكون للمبالغة كفعّال في الثلاثي، كما قالوا:وطواط للضعيف، وثرثار للمكثر، والحق أنه صفة فليحمل عليه ما في الآية الكر يمة من غير حاجة إلى التجوز...))[٣٦].

والمرجح في سياق الآية النصي هو الوصف المبالغ فيه وليس الاسم [٣٧]؛ ذلك أن الوصف يتناسب مع الوصف المبالغ فيه الثاني(الخنّاس)، أي كثير الوسوسة والخنوس، على نحو الصفة الثابتة، وكأنها مهنة للموصوف (الشيطان).

وتتناسب هذه الصفة(الوسواس) أيضا مع سياق الآية التالي :(الذي يوسوس)، وفيها ينحلّ التكثيف في معنى الصيغة الصرفية:(الوسواس) على النحو الآتي:

الوسواس = ذات + حدث.

الذي يوسوس= ذات + حدث.

واختيار صيغة المبالغة (فَعلال)، بدلا من اسم الفاعل (موسوس) له أكثر من سبب:

أ ـ الوسواس يحتمل أكثر من معنى، فهو يحتمل معنى الوسوسة نفسها، إذا نظرنا إلى موقف المتعوِّذ، أو حاله، فهو يشعر بحدث الوسوسة التي تقلقه فيستجير بالله تعالى منها، ولا يهمه في هذا الموقف الصعب فاعل الحدث.

أمّا إذا نظرنا إلى علاقات النص الذي يكشف عن الدلالة المقصودة ـ وذلك ما رجحناه ـ فإن معنى الوسواس هو الفاعل وفعله المكثف في صيغة:(وَسواس).

وقد أشار الدكتور فاضل السامرائي إلى احتمال المعنيين معا، وحملهما على (التوسع في المعنى)، في حين رجح الوصف في كلام سابق، قال :((والذي يترجح أنه وصف بمعنى اسم الفاعل يفيد الكثرة والمبالغة...))[٣٨].

ويبدو في كلام الدكتور السامرائي، أن هناك تناقضا؛لأنه لم ينظر إلى المعنى غير الراجح

من زاوية سياق الحال، أو موقف المخاطب الذي هو أحد قرائن المعنى[٣٩].

فنحن نرجح الوصف إذا نظرنا إلى القرائن المقالية، في حين يفرض معنى الاسم نفسه إذا نظرنا إلى القرائن الحالية، المهم أننا نلحظ الغنى الدلالي في لفظ (وَسواس)،الذي لا يظهر في لفظة:(الموسوس)، التي قد تطلق على من تغلب عليه الوسوسة فيقال :((رجلٌ مُوَسْوِس، إذا غلبت عليه الوسوسة، وفلان الموسوس، بالكسر :الذي تعتريه الوساوس))[٤٠]، فضلا عن أن صيغة اسم الفاعل تدل على الحدوث وهو ((ما يقابل الثبوت فـ(قائم) ـ مثلا ـ اسم فاعل يدل على ... الحدوث أي التغيير فالقيام ليس ملازما لصاحبه))[٤١].

ب ـ هناك تطابق في الوزن العروضي لكلمة (الوَسواس) مع الصفة الأخرى (الخناس)، فضلا عن التجانس الصوتي في البنيتين، وهذا يؤدي إلى تضافر ثلاثة عوامل بنائية في وقت واحد: معنى المبالغة، والجناس والوزن . وذلك يولد ما أسماه جان كوهن **Jean Cohen**، بالأشكال القوية،وفيها يفرّق بين جانبين من الشكل، أولهما: في مستوى الصوت، والآخر : في مستوى المعنى، فللمعنى شكل، أو بنية تتغير عندما ننتقل من الصيغة الفنية إلى ترجمتها الرثرية، فالترجمة تحتفظ بمادة المعنى ولكن تضيّع شكله [٤٢]. الذي يمكن تفصيله على النحو الآتي:

المفردة	كثافة الصوت	المعنى	عدد العوامل البنائية
وَسواس	فتحة+ آ + س	مبالغة	٣
خنّاس	فتحة + آ + س	مبالغة	٣
موسوس	كسرة + س	ليس فيها مبالغة	١

وإذا نظرنا إلى الأصوات التي تسبق نهاية الألفاظ نجد كثافة الصوت في لفظة :(وسواس، وخناس)، في الأصوات التي تسبق الصوت الأخير، من صوت الألف المدّية وما يسبقها من فتح، وهذا لا يمكن موازنته بأصوات لفظة(موسوس) لاختلاف الألف مع (الواو) غير القابلة للمدّ لأنها ليست من جنسها،فهي مكسورة.

ج ـ إنّ لفظة وسواس من المفردات التي اختيرت لمحاكاة أصواتها محاكاة طبيعية، وقد ذكر تلك المحاكاة ابن جني (ت٣٢٩هـ) قائلا:((كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة، ومدّوا فقالوا: صرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا :صرصر ... وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، نحو: الزعزعة،والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة...))[٤٣].

وكذلك الوسوسة فهي من المفردات التي يتضاعف فيها المعنى بسبب تكرير أصواتها؛لأن أصلها((من(وسّ) وهي كلمة تدل على صوت غير رفيع، يقال لصوت الحَلي: وسواس، وهمس الصائد وسواس، وإغواء الشيطان ابنَ آدم وسواس))[٤٤]، فتكرير المقطع إذن يؤلف شخصية هذه الكلمة في تحقيق الدلالة الدقيقة حتى لا يمكن لأي كلمة أن تحل محلها في أداء وظيفتها الجمالية والدلالية المضافة، وقد جعلها ابن الأثير(ت٦٢٧هـ) من أساليب التوكيد،قال:((وهذا ما يجري مجراه إنما يعمد إليه لضرب من التوكيد، ولا يوجد ذلك إلا فيما فيه معنى الفعلية، كاسم الفاعل، والمفعول، وكالفعل نفسه...))[٤٥].

٣ـ خنّاس بدلاً من خانس:

خناس صيغة مبالغة من الخنوس، وهو أصل واحد يدل على ((استخفاء وتستر، قالوا : الخنَس الذهاب في خِفية، يقال : خنستُ عنه، وأخنست عنه حقه . والخنَّس:النجوم، تخنس في المغيب))[٤٦].

وهذا المعنى يدلّ على اختفاء الشيء عن الوعي أو عن الحواس، أو عن الظهور فحسب، ولكن الشيء يظلّ موجوداً، واختيار وصف الخناس مع الوسواس مناسب له في المبالغة، ذلك أن الوسواس من الرباعي كوزن(فعّال) في المبالغة يرد به من تكرر منه الخنوس حتى عرف به، قال أبو هلال العسكري(ت٢٩٥هـ):((ذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل:فعّال))[٤٧]. وقد يراد به المهنة بحسب قول ابن يعيش(ت٦٤٣هـ):((والفرق بينهما، [أي:فاعل وفعّال] أن(فعّالا) لذي صنعة يزاولها ويديمها، وعليه أسماء المحترفين، و(فاعل) لمن يلابس الشيء في الجملة... وما كان من هذا ذا شيء، وليس بصنعة يعالجها، أتوا بها على(فاعل)؛لأن(فاعلا) هو الأصل، وإنما يعدل عنه إلى (فعّال) للمبالغة...))[٤٨].

ويتضح من ترادف مفردتين قويتي الدلالة على المبالغة في وصف المستعاذ منه بأنه ذو خطر شديد،ولاسيما أنه وصف بما يفعله وليس باسمه الصريح، فما السر في عدم تسميته باسمه؟ .

في تصورنا أن النص ما دام يستهدف الاستعانة بالله من الشر، حينئذ فإن المهم هو إبراز مفهوم الشر والطريقة التي يُمرر من خلالها وليس المهم هو تحديد مصدره .أما مفهوم الشر فهو:الوسوسة والإيماء بعمل الشر، وأما الطريقة التي يمرر بها فهي طريقة الخنس، أي الاختفاء عن بصر الإنسان وقلبه، وهذه الصفة (الخناس) توحي بدلالة مزدوجة هي : ما ذكرناه من الاختفاء عن الرؤية أو وعي الإنسان، ثم الاختفاء في حال وعي الإنسان وتصميمه على

الاستعانة بالله تعالى، إذ يخنس الشيطان في مثل هذه الحال ويهزم من صدر الإنسان[٤٩].

٤ـ ملك بدلا من مالك:

يتصل معنى لفظة(ملك) بالتفاضل، فالملك: أفضل مما دونه من الذين يتصفون بفضل العقل والإرادة من العوالم العاقلة، كالأنس والجن والملائكة، قال ابن منظور :((وأما ملك الناس وسيد الناس ورب الناس، فإنه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يرد أنه يملك هؤلاء))[٥٠]. وبسبب هذه الأفضلية يحقّ له تولي البشر بالسياسة ((والتصرف بالأمر والنهي بالجمهور، وذلك يختصّ بسياسة الناطقين؛ لذلك يقال : ملك الناس، ولا يقال : ملك الأشياء،وقوله :(مَلك يوم الدين)، فتقديره:الملك في يوم الدين))[٥١]؛ ولذلك يفيد معنى(ملك): الأمر وسعة المقدرة، فهو من ناحية الخصوص والعموم أخص من (مالك) ، قال أبو هلال العسكري :((إن مالكا يفيد مملوكا ... [وهو] أوسع من الملك؛لأنك تقول :الله مالك الملائكة والإنس والجن،ومالك الأرض والسماء، ومالك السحاب والريح، ونحو ذلك))[٥٢]. وبهذا يتضح أن جنس المضاف العاقل، ومعنى الإسناد إذا قصد به حسن التدبير والسياسة،فإن لفظة (ملك) هي المختارة بمعناها الدقيق،ولا يمكن أن يحلّ محلها لفظة أعمّ، إذا أريد هذا الخصوص، وذلك مقصود في سورة الناس، في قوله تعالى:﴿ملك الناس﴾، في حين يصحّ حلول الخاص(ملك) محل العام (مالك) إذا توافرت شروط المعنى وذلك في سورة الفاتحة في قوله تعالى :﴿مالك يوم الدين ﴾، إذ تصبح (ملك يوم الدين) بمعنى مدبّر هذا اليوم، قال الطوسي(ت٤٦٠هـ):((والفرق بين"ملك"،و"مالك" حتى جاز جميعا في فاتحة الكتاب، ولم يجز ـ ههنا ـ [في سورة الناس] إلا ملك؛لأن صفة ملك تدلّ على تدبير من يشعر بالتدبير، وليس كذلك(مالك)؛لأنه يجوز أن يقال:"مالك الثوب"، ولا يجوز "ملك الثوب "، ويقال: ملك الروم، ولا يجوز مالك الروم، فَجَرَتْ في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء، ومالك الجزاء، وَجَرَتْ في سورة الناس على"ملك" تدبير من يعقل التدبير))[٥٣].

ويتسع الرازي(ت٦٠٦هـ) في تحديد لفظة اختيار (ملك) في سورة الناس، من النظر في سياق النص، فيرى أن معنى(مالك) متضمن في لفظة(الرب) السابقة، و(رب الناس) يتضمن أن يكون مالكهم، قال ابن منظور :((ورب كلّ شيء مالكه ومستحقه، وقيل صاحبه . ويقال: فلان ربّ هذا الشيء أي ملكه له، وكلّ من ملك شيئا فهو ربه . يقال: هو ربّ الدابة، ورب الدار، وفلان ربّ البيت...))[٥٤]؛ ولذلك لا يجوز عند الرازي:((مالك الناس، ويجوز"مالك يوم الدين " في سورة الفاتحة، والفرق أن قوله:"رب الناس" أفاد كونه مالكا لهم،فلابد وأن يكون المذكور عُقيبه هذا الملك ليفيد أنه مالك مع كونه مالكا فهو ملك...))[٥٥].

وهكذا يتضح حسن اختيار لفظة(ملك) لدقة معناها الخاص، الذي لا يمكن أن تحلّ محلها

لفظة أخرى، وهي محددة بشرط الإضافة إلى العقلاء، لتدلّ على حسن سياستهم، فضلا عن الإضافة إلى جمع العقلاء لتفيد سعة المقدرة؛ ذلك أن الإضافة إلى المفرد العاقل لا تفيد السعة، فضلا عن تجنب تكرار المعنى المتضمن في كلمة (الربّ) لسعة دلالتها، التي جاءت قبل لفظة(ملك) في سياق الآية الكريمة.

٥ـ صدور بدلاً من قلوب:

يطلق القلب على معنيين:((أحدهما:اللحم الصنوبري الشكل، المودع في الجانب الأيسر من الصدر،وهذا القلب يكون للبهائم أيضا ...وثانيهما :لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، وهي حقيقة الإنسان، وهذا هو المراد من القلب حيث وقع في القرآن أو السنة))[٥٦].

وقد يتسع هذا المعنى بالحمل على المجاز ليدل على النفس والروح والعلم والشجاعة وغير ذلك[٥٧]، ومهما اتسع معنى القلب فإنه يدلّ على الجوهر النفيس ومركز الفضائل، وقد يجمع هذه المعاني(حقيقة الإنسان) التي تميزه من الحيوان، بما هو إنسان أشرف مخلوقات الله تعالى، وهذا هو هدف الشيطان، فإذا قيل:(يوسوس في قلوب الناس) دلّ ذلك على بلوغ الشيطان هدفه وقد عاث فسادا بالقلب، بهذا يصبح الإنسان من صنف الأشرار الذين لا يمكن إصلاحهم، لذا يكون قوله تعالى:﴿في صدور الناس﴾ لا يعني قلوبهم، إذ لا توجد قرينة تحملنا على المجاز، ومادام الأمر كذلك فالظاهر أولى، وهو يعطينا صورة أكثر إيحاءً وغنى دلاليا إذ يحصل تقابل بين مركز الفطرة الخيرة(القلب)،الذي يكون كالقلعة القوية التي يحاصرها الشيطان ويحيط بها حتى تضعف وتستسلم ويدخلها منتصرا بلا قتال، قال الآلوسي (ت١٢٧٠هـ):((إنّ الشيطان يدخل الصدر الذي هو بمنزلة الدهليز فيلقي منه ما يريد إلقاءه إلى القلب ويوصله إليه ...وقد ورد السمع به كما سمعت فوجب قبوله والإيمان به ومن ذلك"إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم"[٥٨]...))[٥٩].

والمهم من التصور الحسيّ هو جعل المعاني الخفية سهلة الإدراك ذات حدود مرسومة قابلة للفهم بحيث ترسم تمثيلا محاكيا للمعنى المقصود أو يشبه تمثيلا قرآن يا آخر وذلك ما لحظه الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) في قوله:((إنما أخذت الصدور مكانا للوسواس لما أن الإدراك ينسب بحسب شيوع الاستعمال إلى القلب، والقلب في الصدر كما قال تعالى:﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٦٠]...))[٦١].

وهذا كله تصوير يشخّص المعنويات ليجعلها قابلة للفهم والإدراك، بالموازنة مع خبراتنا الحياتية.

وخلاصة القول فيما تقدم هو أن اختيار البنى الأسلوبية الجزئية كان يراعى فيها المعنى المعجمي الدقيق،والصيغة الصرفية ،وجرس المفردة،وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض من حيث المعنى وشكل المعنى.وقد صرّفت السورة الكريمة الألفاظ بالمزاوجة بين هذه المحاور، فجعل أهمها الاشتقاق حينا، والصيغة حينا آخر، والجرس حينا ثالثا، إذ تسهم هذه الخصائص مجتمعة أو باجتماع بعضها في توليد الدلالة السياقية التي تجعلنا نقول عنها: إنها ما جاءت بهذا الأسلوب إلا لغاية قصدية للتعبير عن دلالة مخصوصة، محققة في الوقت نفسه عنصر الاقتصاد الذي يسمح بأقصى قدر من الإفادة من الوسائل المحدودة المتاحة ،فضلا عن التأثير في المتلقي،ومن ثم يصبح انتقاء الكلمة سمة أسلوبية مميزة لهذا الكلام من سواه، حتى يصل حدّ الإعجاز.

المبحث الثاني: البنى الأسلوبية التركيبية:

لعل أبرز سمة أسلوبية تركيبية تكمن في نسق الصِفات التي وردت لوصف المستعاذ به:(الله تعالى)، والمستعاذ منه:(الشيطان)، بالنسق المخصوص، إذ ورد كلاهما بتفاصيل تتلاحم في بناء فني محكم يعبّر عن موضوع واحد[٦٢]هو: الاستعاذة من الشيطان أو عموم الوسوسة التي تتصل بالإيحاء بعمل الشر.

وقد جاءت هذه الأنساق كما يأتي:

١ـ نسق المستعاذ به:(رب الناس، ملك الناس، إله الناس):

حصل هذا البناء في تفصيل المستعاذ به بثلاث صفات تقدمتها صفة (الرب)، وتوسطتها صفة (الملك)، وتأخرت صفة (الإله)، ولهذا الترتيب مسوغات مترابطة لعلّ أهمها محاكاة التجربة البشرية بما لها من دلالة كبيرة لا غناء عنها، محاكاة ليست بسيطة، بل عميقة يطلق عليها علماء الجمال بمحاكاة الجوهر الذي تتجسد فيه الخصائص المشتركة للتعبير عن الكليات[٦٣]. وتظهر التجربة المحاكية للجوهر في ما ذكره الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ): بأن((ذكر الرب أولا؛لأنه أقرب من الإنسان، وأخص ولاية، ثم الملك لأنه أبعد منالا، وأعم ولاية يقصده من لا ولي له يخصه ويكفيه، ثم الإله؛لأنه ولي يقصده الإنسان عند إخلاصه لا عن طبعه المادي))[٦٤].

وبهذا المعنى يشير الترتيب إلى التدرج في علاقة الناس بخالقهم، انطلاقا من طبائعهم

المجبولين عليها، ويكون التدرج مبتدئا من الكثرة إلى القلة، لذا ((قدّم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب على حدّ سواء،فلا فعل لأحد إلا وهو خلقه سبحانه وتعالى، وهو الباعث عليه . وأخرّ الإلهية لخصوصها؛ لأن من لم يتقيد بأوامره ونواهيه فقد أخرج نفسه من أن يجعله إله ا، وإن كان في الحقيقة لا إله سواه))[٦٥].

وهذا الرأي يحدد نسبة التدرج لعلاقة الناس بربهم التي تبلغ ١٠٠% مقابل علاقتهم بإلههم التي قد تبلغ الصفر%، وإذا كانت النسبة الأولى ثابتة، ذلك أن كلّ مخلوق مربوب بالضرورة، فإن النسبة المقابلة فقد تزداد بحدود قليلة، استنادا إلى آيات كثيرة تشير إلى أن أكثر الناس لا يؤمنون، منها قوله تعالى:﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٦٦]،وقوله تعالى:﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٦٧]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٦٨].

في حين تتذبذب نسبة علاقة الناس بالله تعالى بوصفه ملكا بين النسبتين المتقابلتين، وهذه النسبة التي تخصّ المشار إليهم في المضاف إليه (الناس) تتفق إلى حدّ ما والتدرج من ال كثرة إلى القلة في المضاف إليه،ذلك أن الأرباب قد تتعدد [٦٩]، فيكون للدار ربّ وللعبد ربّ، ولكلّ مجموعة ربّ يربيهم ويرشدهم ، قال تعالى ذامّا الأربابَ:﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[٧٠]، وقال واصفا لهم وصفا محايدا :﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[٧١]، وقال تعالى :﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[٧٢]. وبهذا يكون في المجتمع الواحد مرشدون وموجهون ومربّون، فكلّ واحد ربّ لجماعة ، أي مربّ ومعلم ومرشد، والملوك أقلّ،؛لأنه يكون للدولة الواحدة ملك واحد، مع تعدد الموجّهين والمرشدين، وهم في ممالك الدنيا متعددون، فلكلّ مملكة ملك، والإله واحد لا شريك له، فهو قد تدرج من الكثرة إلى القلة[٧٣].

ولما كانت هذه الرؤية محاكية لطبيعة الناس، فقد احترِ زَ من أن تكون مشيرة إلى حقائق مختلفة بالنسبة إلى الحقيقة الإلهية الواحدة، وإنْ تعددت صفاتها، ويأتي هذا الاحتراز بمنع العطف بالواو، فلم يقل:(رب الناس، وملك الناس، وإله الناس)، لئلا يظن أنه ذوات متعددة ، فهو الرب والملك والإله[٧٤].

وإذا انتقلنا مما يشير إليه الكلام، إلى الكلام نفسه في بنيته الدلالية العميقة، نجد أن هذا الترتيب يحقق مبدأ التناسب بين الألفاظ التي ترجع في الأصل إلى التماسك Coherence، وبهذا المعنى عرف السيوطي (ت٩١١هـ) المناسبة بأنها :((المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بين ها))[٧٥]، وتظهر هذه المشاكلة الدلالية في قول ابن القيم(ت٧٥١هـ) بأن((ربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه، وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيها، فهو الرب الحق، الملك الحق، الإله الحق، خلقهم بربوبيته، وقهرهم بملكه، واستعبدهم بإلهيته، فتأمل هذه الجلالة، وهذه العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق))[٧٦].

ويتضمن هذا التناسب الدلالي بنظامه، بلاغة برهانية تثير التأمّل لإعمال العقل والتدبّر، وذلك ما أشار إليه الرازي (ت٦٠٤هـ) بقوله :((بدأ بذكر الربّ، وهو اسم لمن قام بتدبيره وإصلاحه، وهو من أوائل نعمه إلى أن ربّاه وأعطاه العقل فحينئذٍ عرف بالدليل أنه عبد مملوك، وهو مَلِكُهُ، فثنى بذكر الملك، ثم لمّا علم أن العبادة لازمة له واجبة عليه، وعرف أن معبوده يستحق لتلك العبادة عرف أنه إله، فلهذا ختم به))[٧٧].

ولهذا قال فريق من المفسرين إنّ هذا النظم المتفرد يعبر عن طريقة القرآن في إقامة الحجة على الناس بإقرارهم بتوحيدهم له في الإلوهية والعبادة[٧٨].

وخلاصة القول هو أن هذا الترتيب أدّى وظائف عدة، إذ عبّر عن محاكاة جوهر التجربة الإنسانية التي تحقق دلالتها العميقة مبدأ تناسب معاني الألفاظ،بهذا الترتيب المخصوص، الذي يشعّ بدلالات كثيرة توصل إليها أهل النظر من المفسرين. ومن ضمن هذه الدلالات إقامة الحجة أو البرهان على تأليه الله تعالى وتوحيده وعبادته، فضلا عن التدرج في زيادة مقاطع الألفاظ التي تنمو بنمو معاني العلاقات في السلسلة الكلامية، إذ تتدرج المقاطع بالزيادة عددا وطولا بما يحقق جمال التعبير بالانتقال من اللفظ القصير إلى الطويل،وذلك ما يكسبه رشاقة،يمكن تبيانها فيما يأتي[٧٩]:

أ ـ رب: مقطع متوسط مغلق.

ب ـ ملك: مَ + لكْ: مقطع قصير + مقطع متوسط مغلق.

ج ـ إله: إِ + لاه: مقطع قصير + مقطع طويل مغلق.

وعلى هذا الأساس يحقق الترتيب تضافر عدة وظائف دلالية وحجاجية وانتظامات صياغية دقيقة في تناسقها النصي الذي يتتابع فيه التلفظ على وفق حقل كامل للوصف هو حقل التنظيم الخطابي والاستراتيجيات التي تحركه[٨٠].

٢ـ نسق وصف المستعاذ منه:

رتّب وصف المستعاذ منه باستعمال رمز تفصيلي عن الشيطان، إذ لم يسمِه باسمه[٨١]، بل قدّم على وفق النسق الآتي:

أ ـ تحديد سلوكه، وهو الوسوسة، ثم وصفه بالخناس، فقال تعالى :﴿من شر الوسواس الخناس﴾.

ب ـ تحديد فعله، في قوله تعالى:﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾.

ج ـ تحديد ماهيته، وأنواعه في قوله تعالى:﴿من الجنة والناس﴾.

وهذا الترتيب ـ بحسب ما يقول سيد قطب ـ :((يثير في النفس اليقظة والتلفت والانتباه لتبيّن حقيقة الوسواس الخناس، بعد إطلاق صفته في أول الكلام، ولإدراك طريقة فعله التي يتحقق بها شرّه، تأهبا لدفعه أو مراقبته ... والنفس حين تعرف هذا تتأهب للدفاع، وقد عرفت المكمن والمدخل والطريق))[٨٢].

ويولد هذا التدرج والتقابل صورة للمستعاذ منه توحي بمعنيين متضادين هما : القوة والضعف،فأما عنصر القوة فيظهر في التدرج من وصف قوى الشر ثم فعلها ثم تبيان أنواعها:(الجنة والناس)، فهو وصف وفعل واحد لنوعين من المخلوقات تتعاضد في الوصف والفعل كلا من موقعها. الجني بخفائه يجري في الدم،وقد اتخذ موقعا متقدما من الهدف (القلب)، والإنسي يرفده بالمدد، فهو يمثل الدوافع البيئية للإفساد، فإذا توافق عملهما تحققت غايتهما، أما إذا لم يتوافق عملهما كأن يعيش الإنسان في بيئة صالحة فإن ذلك سيؤثر سلبا في قوة المُوسوِس وتتحول قوته ضعفا، لحصول فاصل بين الموسوسين المتعاضدين .ولمّا كان الموسوس الجني يجري مجرى الدم من بني آدم، فإن الذي يتحكم بالإفس اد على سبيل التعاضد هو وسواس الإنس؛ يعني البيئة الفاسدة.

وقد التفت إلى وجود معنى القوة والضعف في وصف :(الوسواس الخناس) سيد قطب بقوله:((وهناك لفتة ذات مغزى في وصف الوسواس بأنه(خناس) فهذه الصفة تدل من جهة على تخفيه واختبائه حتى يجد الفرصة سانحة فيدبّ ويوسوس، ولكنها من جهة أخرى توحي بضعفه أمام من يستيقظ لمكره، ويحمي مداخل صدره))[٨٣].

وهذه الالتفاتة توحي بأن المستعاذ منه يمكن التحكم به،بحسب إرادة الإن سان وذلك بالاستعانة بالمستعاذ به، الذي جاءت بنيته الأسلوبية توحي بالقوة دائما؛ذلك انه بني بثلاث صفات تشير إلى ذات واحدة ((ينطوي الجمع بينها على دلالة هي حصر الفاعلية في قوة واحدة

بحيث لا يمكن تصور سواها البتة))[٨٤]، ويقوي هذه الدلالة حذف واو العطف في المستعاذ به، كيلا يوحي بذوات مختلفة، ووجودها بين نوعي المستعاذ منه، دلالة على التعاضد وإمكان الانفصال.

وعلى هذا الأساس يتعدى القصد من وراء هذا الترتيب البعد الشكلي البحت بوصفه محسنا، إلى تصوير المشاهد ورصد حركات الشخصية، وحالاتها النفسية، التي تنبع من طبيعة الأحداث المتناقضة والمواقف المتخالفة[٨٥]، وإذا نظرنا إلى ما توحي به البنية الصرفية للفظة(الوسواس) القائمة على التكرار الصوتي المحاكي للمعنى، والخناس،الدالة على تكرير الحدث، نحصل على صورة نابضة بالحركة كالشيء الذي ينبسط وينقبض، أو يتوهج وينطفئ.

٣ـ جمال بنية التقابل في المستعاذ منه ودلالتها:

بُنيت بينة المستعاذ منه على التقابل الدلالي، لكن الملاحظ أن هذه البنية في الآية(٣) مخالفة لبنية التقابل في الآية(٦)، بحسب ما يظهر في المخطط الآتي:

وسواس + خناس = حركة × اختباء.....آية(٣)

من الجنة + الناس= اختباء × حركة.....آية(٦)

فما السرّ الجمالي والدلالي في هذا التخالف؟ لعلّ الجواب يكمن في بديع كلامه عزّ وجلّ بالتدرج من الكثرة إلى القلة، أو من القريب إلى النفس إلى البعيد عنها، أو من الثابت إلى الطارئ، على وفق ما هو متداول.فالوسوسة أصل عمل شيطان الجن، وهذا الفعل يجعله أقرب إلى هدفه(القلب)، وهو الأصل في عمل الموسوس، أما الخنوس، فهو طارئ ولا يحصل إلا بذكر الله تعالى. وكذلك الحال في تقديم الجنة، وأصلها التستر والخفاء، فهي أكثر من الظهور والحركة التي يتضمنها معنى لفظة(الناس)، والجِنة أقرب إلى النفس؛لأنها توسوس في الصدور من غير وساطة السمع أو الحواس، وذلك ما أثبته العلم الحديث بوساطة الرنين المغناطيسي[٨٦]، في حين يحتاج الموسوس من الناس إلى وساطة الحواس، وبهذا يكون أبعد عن النفس . والجنة هي أصل الوسوسة؛لأنهم قرين دائم للإنسان ـ وهو ما تؤكده أحاديث نبوية شريفة كثيرة،فضلا عن أحاديث أهل البيت Γ[٨٧]. أما الموسوسون من الناس فإنهم طارئون لا يقرنون بالموسوس في أصل الخلقة، بل يقرنون باختيار الإنسان ولا يوسوسون إلا في أوقات معينة وظروف خاصة. وقد أفاد ترتيب المتقابلات في المستعاذ منه ترتيب تقابل تخالفت فيه المعاني ، وأخذت شكل التقابل المتدر ج من حيث المشار إليه، وتأخذ شكل التجانس من حيث شكل الألفاظ ، لنحصل في النهاية على بنية معقدة،ربما توحي بمعنى العقد النفسية التي يصعب حلّها، أو

وصفها على الإنسان، إلا الخالق عزّ وجلّ بكلامه.

وتستمر بنية التقابل إلى نهاية السورة الكريمة،وذلك يظهر في آخر آية منها :(من الجنة والناس)، فلفظة(الناس) تدل على((اضطراب وتذبذب، وناسَ الشيء تذبذب))[٨٨]،فهي مشتقة ((من النوس، وهو الحركة،ولو كان أصل الناس أناسا لقيل في التصغير :أنيِّس، وإنما يقال:نويس))[٨٩]. وقد حصل فيها إعلال الأسماء المحمول على إعلال الأفعال، لذا انقلبت برأي بعض النحويين ((عينه؛لأنها متحركة قبلها فتحة ...، والذي أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات؛لأن حروف اللين مضارعة للحركات،فكرهوا اجتماعها...))[٩٠].

وعلى هذا الأساس يتبيّن التقابل في تبيان وصف أصناف الموسوسين بين معنى الحركة والاضطراب المحسوسين من جهة، والجِنّة الدالة على الاستتار من جهة أخرى . وبهذا تؤدي الآية الكريمة وظيفة تمييز غموض الوصف:الوسواس الخناس، الذي حُدد بالتمييز بأنه نوعان : إنس وجن، فالجن يوسوس في صدور الإنس ، والإنس أيضا يوسوس في صدور الإنس، ويحصل التقابل من اختلاف الفاعل الدلالي. قال ابن القيم(ت٧٥١هـ):((الناس والجنة متقبلان، وكذلك الإنس والجن،فالله سبحانه يقابل بين اللفظتين كقوله :﴿يَامَعْشَرَالْجِنِّ وَالإِنسِ ..﴾[٩١]،وهو كثير في القرآن، وكذلك قوله :﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾يقتضي أنهما متقابلان، فلا يدخل أحدهما في الآخر))[٩٢].

وتقابل هذه البنية ا لمعقدة للمستعاذ منه،بنية المستعاذ به :(رب الناس، ملك الناس، إله الناس)، القائمة على النسق المتوازي في المعنى والمشار إليه، وهما جوهر الكلام، فلا عبرة بعدم تجانس اللفظ بعدُ، وذلك يحبب المستعاذ به وينفرّ النفس من المستعاذ منه، وهذا هو المغزى المراد به أن يؤثر في النفس ويغيّر السلوك.

وبهذا المعنى تؤدي التراكيب إلى تراتبية مفهومية ومنهجية، يؤلف المسار البنيوي الشكلي قاعدتها، التي تؤكد الاستعمال النوعي للغة، ويؤلف المسار التداولي التأويلي سقفها، في حين يؤلف المسار الدلالي نسقا يستعان به على الكشف عن المعاني الاجتماعية والنفسية [٩٣]،ويظهر هذا النسق جليا في الوصف الرمزي للـ(وسواس الخناس)، الذي يتضمن دلالتين متقابلتين:(القوة والضعف)، ويتبيّن ذلك من النسق الدلالي قائم على التقابل بين :(الوسواس والخناس) ، أي: الظاهر المختبئ، أو النشط الخامل، وكذلك تشير لفظة(الخناس) في علاقتها بالوصف الذي قبلها بأنها توحي بالقوة حين تتفاعل مع الوسوسة، وتوحي بالضعف عندما تفصم العلاقة مع

الوسواس، وتقيم علاقة بالمستعاذ به:(الله تعالى).

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

١ـ إنّ اختيار البنى الأسلوبية الجزئية كان يراعى فيها المع نى المعجمي الدقيق،والصيغة الصرفية، وجرس المفردة،وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض من حيث المعنى وشكل المعنى .وقد صرّفت السورة الكريمة الألفاظ بالمزاوجة بين هذه المحاور، فجعل أهمها الاشتقاق حينا، والصيغة حينا آخر، والجرس حينا ثالثا، إذ تسهم هذه الخصائص مجتمعة أو باجتماع بعضها في توليد الدلالة السياقية التي تجعلنا نقول عنها : إنها ما جاءت بهذا الأسلوب إلا لغاية قصدية للتعبير عن دلالة مخصوصة، محققة في الوقت نفسه عنصر الاقتصاد الذي يسمح بأقصى قدر من الإفادة من الوسائل اللغوية المتاحة،فضلا عن التأثير في المتلقي،ومن ثم يصبح انتقاء الكلمة سمة أسلوبية مميزة لهذا الكلام من سواه.

٢ـ أدّت البنى الأسلوبية التركيبية في السورة الكريمة عدة وظائف، إذ عبّر ت عن محاكاة جوهر التجربة الإنسانية التي تحقق دلالتها العميقة مبدأ تناسب معاني الألفاظ،بهذا الترتيب المخصوص، الذي يشعّ بدلالات تداولية كثيرة توصل إليها أهل النظر من المفسرين القدماء عن طريق التأويل. ومن ضمن هذه الدلالات إقامة الحجة أو البرهان على تأليه الخالق وتوحيده وعبادته، فضلا عن التدرج في زيادة مقاطع الألفاظ التي تنمو بنمو معاني العلاقات في السلسلة الكلامية، إذ تتدرج المقاطع بالزي ادة عددا وطولا بما يحقق جمال التعبير بالانتقال من اللفظ القصير إلى الطويل،وذلك ما يكسبه رشاقة تعبيرية مؤثرة.

٣ـ أدت بنية التراكيب إلى تراتبية مفهومية ومنهجية، يؤلف المسار البنيوي الشكلي قاعدتها، التي تؤكد الاستعمال النوعي للغة، ويؤلف المسار التداولي التأوي لي سقفها، في حين يؤلف المسار الدلالي نسقا يستعان به على الكشف عن المعاني الاجتماعية والنفسية ، إذ بني الترتيب في المستعاذ منه ووصفه وفعله وماهيته بنية تقابل إلا في الشكل الصوتي،فكان متجانسا، وكانت هذه البنية مخالفة لبنية المستعاذ به القائمة على النسق المتوازي في المعنى والمشار إليه، وهما جوهر الكلام، فلا عبرة بعدم تجانس اللفظ بعدُ، وذلك يحبب المستعاذ به وينفّر النفس من المستعاذ منه، وهذا هو المغزى المراد به أن يؤثر في النفس ويغيّر السلوك نحو الخير.

هوامش البحث:

(١) ظ: الأسلوبية، جورج مولينيه، ترجمة د. بسام بركة:٢٠١.

(٢) ظ: السيميائية العامة وسيمياء الأدب، عبد الواحد المرابط:٦٥.

(٣) سيمياء التواصل: هي التي تستند إلى أفكار سوسير التي تقول:((إن اللغة نظام من الإشارات التي يعبّر بها عن الأفكار))، وجعل اللغة أهم هذه العلامات، وقد طوّر سيميائيو التواصل هذه المفاهيم فأضافوا شرط التأثير في الغير.

سيمياء الدلالة : ورائدها رولان بارت، الذي ينطلق من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة تفهم بطرائق مختلفة، باختلاف السياقات والمواقف والبيئة الاجتماعية التي تتحرك فيها، وحيثيات الباث والمتلقي.

سيمياء الثقافة: تنطلق من عدّ الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، ذلك أنها تضع العالم في شكل تصور ذهني هو نسق أو أنموذج، فهي بهذا تجمع بين سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة، وتعنى بدراسة العلاقات التي تربط بين الأنظمة الثقافية المختلفة، كالدين والأدب والسياسة والاقتصاد وغيرها.

ظ: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر:٨٥، و٨٩١-٩٢، و٩٧-٩٩.

(٤) ظ: ما التداوليات، بحث عبد السلام اسماعيلي علوي، ضمن التداوليات،علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم د . حافظ اسماعيلي علوي:٢٤.

(٥) السيميائية العامة وسيمياء الأدب:١١٣.

(٦) ظ: الأسلوبية:٢٠٢.

(٧) ظ: النقد الجمالي في النقد الألسني، (بحث) معجب الزهراني، ضمن "فصول "(مجلة)،العدد (٤)، ١٩٩٧م:١٩٨.

(٨) ظ: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس، ترجمة د. جمال حضري:١٠.

(٩) ظ:النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنتيز،ترجمة د. فؤاد زكريا:١١٩-١٢٠.

(١٠) اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري محمد عياد:١٨٧.

(١١) ظ: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي:٢٥٦.

(١٢) ظ: نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة:د. خالد محمد جمعة:٣١-٣٢، و٤٢.

(١٣) العنصر الموسوم:هو العنصر الذي يتجلى فيه الفاعل الداخلي المُعبّر عن رأيه أو وجهة نظره مشيرا إلى تجربة أو حدث يتصل به، بخلاف العنصر غير الموسوم سيميائيا الذي يتصل بوقائع ومعارف موضوعية بعيدة عن القائل وموقفه. ظ: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل:٩٩.

(١٤) ظ: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،د.سعد عبد العزيز مصلوح:٢٣.

(١٥) ظ: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ):٨٢، موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي(ت. ق١٢هـ):٩٨٩/١، أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر الدوسري:٧٦ وما بعدها.

(١٦) ينظر في هذا الشأن: رسالة الدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري، (أسماء سور القرآن وفضائلها) التي اتبعت منهجا في عرض الأسماء التوقيفية عن النبي k وإسنادها إلى مصادر الحديث،ثم تذكر الأسماء الاجتهادية وبيان وجوه تسميتها.

(١٧) سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ):١٥٨/٢، ظ:موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ):٤٤.

(١٨) مسند أحمد ، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ):١٥٥/٤، ظ: الدر المنثور وبهامشه القرآن الكريم وتفسير ابن عباس، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ):٤٦/٦.

(١٩) سورة هود:٤٧.

(٢٠) سورة المؤمنون:٩٧-٩٨.

(٢١) كنز العمال، المتقي الهندي(ت٩٧٥هـ):٤٨٦/١، ظ: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ):٥١٨/٥.

(٢٢) أسماء سور القرآن وفضائلها:٦٤٢، ظ: سور القرآن الكريم وأسباب التسمية، عدنان غدار الدليمي، وفوزي الطائي:٢٦٣.

(٢٣) ظ: الإتقان في علوم القرآن:٨٢.

(٢٤) قراءات في الشعر العربي الحديث،بشرى البستاني:٣٤.

(٢٥) ظ: علم العنونة، دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم:٤٣.

(٢٦) ينظر بهذا الشأن: سورة الشعراء، دراسة أسلوبية،رسالة دكتوراه غير منشورة، تومان غازي حسين:٥٠وما بعدها.

(٢٧) ظ: البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، د . سعد عبد العزيز مصلوح :٢٢٥، وما بعدها، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج:٧٨-٧٩

(٢٨) لباب النقول في أسباب النزول، أبو الفضل جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ):٢٢٠.

(٢٩) تفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية:٦٢٧/٧.

(٣٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ):٨١٨/٤.

(٣١) معاني القرآن وإعرابه المسمى بالمختصر في إعراب القرآن ومعانيه، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي (ت٣١١هـ):٣٧٠/٤، ظ: مفاتيح الغيب ،محمد بن فخر الدين بن ضياء الدين الرازي(ت٦٠٤هـ):١٩٦/١٦.

(٣٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ):٦١١/٨، ظ: مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ:٣٦٩/٥.

(٣٣) ظ: علم العنونة:٣٦.

(٣٤) ظ:الكشاف:٨١٨/٤، مفاتيح الغيب:١٩٦/١٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفصل محمد الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ):٥٢٤/١٥.

(٣٥) سورة الزلزلة:١.

(٣٦) روح المعاني:٥٢٥/١٥، ظ: تفسير الكاشف:٦٢٧/٧-٦٢٨.

(٣٧) ظ: على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي:٥١/١.

(٣٨) م.ن:٥١/١.

(٣٩) ظ: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان:١٨٩.

(٤٠) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ):٢٩٣/١٥.

(٤١) معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي:٤٦.

(٤٢) ظ: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري:٣٧.

(٤٣) الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ):١٥٤/٢-١٥٥.

(٤٤) مقاييس اللغة:٧٦/٦.

(٤٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٨هـ):٢٥٢/١

(٤٦) مقاييس اللغة:٢٢٣/٢.

(٤٧) الفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ):٣٣٠.

(٤٨) شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ):٤٨٠/٣،ظ:معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي:١١٠

(٤٩) ظ: التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني:٤٦٥/٥.

(٥٠) لسان العرب:٩٩/٦-١٠٠.

(٥١) مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الاصفهاني(ت٢٠٥هـ):٧٧٤.

(٥٢) م.ن:٢٠٦-٢٠٧.

(٥٣) التبيان في تفسير القرآن،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ):٤٣٤/١٠-٤٣٥.

(٥٤) لسان العرب:٣٦٩/١.

(٥٥) مفاتيح الغيب:١٩٧/١٦.

(٥٦) موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم:١٣٣٤/٢.

(٥٧) ظ: مفردات ألفاظ القرآن:٦٨١-٦٨٢، موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم:١٣٣٥/٢.

(٥٨) مسند أحمد :١٥٦/٣، و ٣٣٧/٦، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ):٢٨٥/٢، و٩٣/٤، و١١٤/٨.

(٥٩) روح المعاني:٥٢٦/١٥.

(٦٠) سورة الحج:٤٦.

(٦١) الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ):٤٦٠/٢٠.

(٦٢) ظ: التفسير البنائي للقرآن الكريم:٤٦٣/٥.

(٦٣) ظ: النقد الفني، دراسة جمالية:١٧٢ وما بعدها.

(٦٤) الميزان في تفسير القرآن:٤٥٩/٢٠.

(٦٥) نظم الدرر في تناسب الآي والسور:٦١٢/٨.

(٦٦) سورة الرعد:١.

(٦٧) سورة هود:١٧.

(٦٨) سورة الشعراء:٨، و٦٧، و١٠٣، و١٢١، و١٣٩، و١٥٨، و١٧٤، و١٩٠.

(٦٩) ظ: الكشاف:٨١٧/٤.

(٧٠) سورة التوبة:٣١.

(٧١) سورة يوسف:٢٣.

(٧٢) سورة يوسف:٥٠.

(٧٣) ظ: على طريق التفسير البياني:٤٨/١.

(٧٤) ظ: البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤هـ):٥٣٤/٨، التفسير القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ):٤٦٦، نظم الدرر في تناسب الآي والسور:٦١٣/٨.

(٧٥) الإتقان في علوم القرآن:٤٧١.

(٧٦) التفسير القيم:٤٦٦-٤٦٧.

(٧٧) مفاتيح الغيب:١٩٦/١٦.

(٧٨) ظ: التفسير القيم:٤٦٦، نظم الدرر في تناسب الآي والسور:٦١٣/٨.

(٧٩) ظ: دروس في علم الأصوات العربية، جان ك انتينو،ترجمة صالح القرمادي :٤٨-٥٠، مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان:١٧٣، المصلح الصوتي في الدراسات العربية،،د.عبد العزيز الصيغ٢٧٨-٢٧٩.

(٨٠) ظ: مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتن، ترجمة د. عبد القادر المهيري:٥٧-٥٨.

(٨١) ظ: التفسير البنائي للقرآن الكريم:٤٦٤/٥.

(٨٢) في ظلال القرآن، سيد قطب:٤٠١٠/٣٠-٤٠١١.

(٨٣) في ظلال القرآن، سيد قطب:٤٠١١/٣٠.

(٨٤) التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني:٤٦٤/٥-٤٦٥.

(٨٥) ظ: جماليات التلقي في السرد القرآني، د. يادكار لطيف الشهرزوري:٢٦١.

(٨٦) مخططات توضيحية تبين الإثبات العلمي لكيفية تأثير الشيطان في الإنسان، د . زيد قاسم محمد الغزاوي، شبكة المعلومات العالمية .www.quran-miracle.com:٢.

(٨٧) ورد في تفسير الطبري عن ابن عباس قال:((الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس)). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ):٣٥٥/٢٩.
وروي عن رسول الله k أنه قال:((ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن))، قالوا:وإياك يا رسول الله؟ ! قال:((وإياي،إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير)). صحيح مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ):١٠٨٣، رقم الحديث (٢٨١٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) :٨١٢/٤.
وروي عن الإمام الصادق A قوله:((ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مغتر، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن)). وعن الإمام الصادق A عن جده رسول الله k أنه قال:((وما من مؤمن إلا ولقلبه في صدره أذنان،أذن ينفث فيها الملك، وأذن ينفث فيها الوسواس الخناس، فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه :﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾البقرة:٨٧ ، و٢٥٣)) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ق٣هـ):٥٤٢، ظ: مجمع البيان

في تفسير القرآن :٨٦٩/٩، الصافي في تفسير القرآن، تأليف محمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ):٥٨٧/٧.

(٨٨) مقاييس اللغة:٣٦٩/٦، ظ:لسان العرب:٣٢٦/١٤.

(٨٩) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري:٣٠٦.

(٩٠) شرح المفصل للزمخشري:٤٥٥/٥.

(٩١) سورة الرحمن:٣٣، وينظر أيضا سورة الأنعام:١٢٨، و١٢٩.

(٩٢) التفسير القيم:٤٨٢.

(٩٣) ظ: السيميائية العامة وسيمياء الأدب، من أجل تصور شامل:١١٣-١١٤.

المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم.**

١. اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري محمد عياد، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٣. الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،د.سعد مصلوح،مطبعة حسان، القاهرة،ط٢(١٤٠٤هـ /١٩٨٤م).

٤. الأسلوبية، جورج مولينيه، ترجمة د. بسام بركة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ،ط٢(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٥. أسماء سور القرآن وفضائلها، د . منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم د . فهر بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١(١٤٢٦هـ).

٦. البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤هـ)، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه، د . عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٧. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة، الكويت،(صفر ١٤١٣هـ/آب ١٩٩٢م).

٨. البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط١(٢٠٠٣م).

٩. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، (د.ت).

١٠. التبيان في تفسير القرآن،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير، مطبعة النعمان، النجف الأشرف(١٣٨٨هـ/١٩٦٨م):

١١. التفسير البنائي للقرآن الكريم، د . محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة،ط١ ،١٤٢٤هـ.

١٢. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، راجعه وخرج أحاديثه الشيخ أيمن محمد نصر الدين، والدكتور عبد الرحمن الهاشمي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
١٣. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي(ق٣هـ)، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،(١٤١٢هـ:١٩٩١م).
١٤. التفسير القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، جمعه محمد أويس الندوي، حققه محمد حامد الفقي،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٥. تفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي ،ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)
١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢(١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢(١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
١٩. جماليات التلقي في السرد القرآني، د . يادكار لطيف الشهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،ط١، ٢٠١٠م.
٢٠. الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط٤، ١٩٩٠م.
٢١. الدر المنثور وبهامشه القرآن الكريم وتفسير ابن عباس، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مطبعة الفتح، جدة،ط١(١٣٦٥هـ).
٢٢. دروس في علم الأصوات العربية،، جان كانتينو،ترجمة صالح القرمادي،الجامعة التونسية،نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،١٩٦٦م.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفصل محمد الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق محمد أحمد أمين، وعم ر عبد السلام السلامي،دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان،ط١(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٢٤. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، ط١، دار الفكر ،بيروت، (١٣٤٨هـ/١٩٣٠م).
٢٥. سور القرآن الكريم وأسباب التسمية، عدنان غدار الدليمي، وفوزي الطائي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط١ ،٢٠٠٥م.
٢٦. سورة الشعراء، دراسة أسلوبية،رسالة دكتوراه غير منشورة، تومان غازي حسين، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٢٧. السيميائية العامة وسيمياء الأدب، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم، دار الأمان، الرباط، ط١(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٢٨. شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه، د. أميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٢٩. الصافي في تفسير القرآن، تأليف محمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق محسن الحسيني الأميني، مطبعة مروي، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، ط١(١٤١٩هـ/١٣٧٧ش).
٣٠. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر ،بيروت،١٤٠١هـ.
٣١. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)،دار الكتب العلمي،بيروت، لبنان،ط١(١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٣٢. علم العنونة، دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،ط١، ٢٠١٠م.
٣٣. على طريق التفسير البياني، د . فاضل السامرائي، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٣٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرا ية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، عالم الكتب، بيروت،لبنان، (د.ت).
٣٥. الفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ)،علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٣٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ،ط٢٤(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٣٧. قراءات في الشعر العربي الحديث،بشرى البستاني، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط١، ٢٠٠٢م.
٣٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، حققها على نسخة خطية :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،لبنان،(١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٣٩. كنز العمال، المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، (د.ت).
٤٠. لباب النقول في أسباب النزول، أبو الفضل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتاب العلمية،بيروت،لبنان،ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي (د.ت).:
٤١. لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت).
٤٢. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة،ط ٥، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٤٣. ما التداوليات، بحث عبد السلام اسماعيلي علوي، ضمن التداوليات وعلم استعمال اللغة، اعداد وتقديم د. حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، ٢٠١١م.
٤٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٨هـ)،قدمه وحققه وعلق عليه د.أحمد الحوفي،د.بدوي طبانة،مكتبة نهضة مصر،ط١(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م):
٤٥. مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس، ترجمة د . جمال حضري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٧م).

٤٦. مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتن، ترجمة د. عبد القادر المهيري،المنظمة العربية للترجمة،بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٤٧. مسند أحمد ، أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)دار صادر، بيروت، (د.ت).
٤٨. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،،د.عبد العزيز الصيغ،دارالفكر،دمشق١٩٩٨م.
٤٩. معاني الأبنية في العربية، د . فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره،ط ١، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٥٠. معاني القرآن وإعرابه المسمى بالمختصر في إعراب القرآن ومعانيه، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي(ت٣١١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٥١. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٥٢. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د . محمد محمد يونس علي،دار ال مدار الإسلامي، ردمك، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٧م
٥٣. مفاتيح الغيب ،محمد بن فخر الدين بن ضياء الدين الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر،بيروت، لبنان،ط٣،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٥٤. مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الاصفهاني (ت٢٠٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي مطبعة سليمانزاده، ناشر طليعة نور، ط٢(١٤٢٧هـ).
٥٥. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
٥٦. مناهج البحث في اللغة، د . تمام حسان، دار الثقافة، شارع فكتور هيجو، الدار البيضاء، المغرب(١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).
٥٧. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، (د.ت).
٥٨. موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي(ت. ق١٢هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة د. توفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د . عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، د. عبد جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٥٩. الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، قم ،إيران، طبعة أولى محققة،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٦٠. نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة :د. خالد محمد جمعة، المطبعة العلمية، دمشق، ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٦١. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د . حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب،القاهرة، ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

٦٢. نظم الدرر في تنساب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه، ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط ٢ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م).

٦٣. النقد الجمالي في النقد الألسني، معجب الزهراني، ضمن"فصول"(مجلة)، العدد(٤)، ١٩٩٧م.

٦٤. النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنتيز،ترجمة د . فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط٢، ١٩٨١م.

المواقع الالكترونية:

٦٥. مخططات توضيحية تبين الاثبات العلمي لكيفية تأثير الشيطان في الإنسان،د .زيد قاسم محمد الغزاوي، بحث متاح على الموقع الالكتروني: www.quran-mircle.com.

خلاصة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم على مدخل ومبحثين،فأما المدخل فقد خُصصَ لتبيان المفاهيم العامة لمصطلحات العنوان،وبيان المنهج المتبع،وأما المبحثان فكان الأول بعنوان :البنى الأسلوبية الجزئية، وأما المبحث الآخر فكان بعنوان : البنى الأسلوبية التركيبية، التي تتجاوز المفردة ابتداءً من أبسط صور التركيب إلى مستوى الجملة أو مجموعة الجمل.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

١ـ إنّ اختيار البنى الأسلوبية الجزئية كان يراعى فيها المعنى المعجمي الدقيق،والصيغة ا لصرفية، وجرس المفردة،وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض من حيث المعنى وشكل المعنى بما فيه نم خصائص تسهم في توليد الدلالة السياقية التي تجعلنا نقول عنها : إنها ما جاءت بهذا الأسلوب إلا لغاية قصدية للتعبير عن دلالة مخصوصة، محققة في الوقت نفسه عنصر الاقتصاد والتأثير في المتلقي.

٢ـ أدّت البنى الأسلوبية التركيبية في السورة الكريمة عدة وظائف، إذ عبّرت عن محاكاة جوهر التجربة الإنسانية التي تحقق دلالتها العميقة مبدأ تناسب معاني الألفاظ،بهذا الترتيب المخصوص، الذي يشعّ بدلالات تداولية كثيرة توصل إليها أهل النظر من المفسرين الق دماء عن طريق التأويل،من إقامة الحجة أو البرهان على تأليه الخالق وتوحيده وعبادته، فضلا عن التدرج في زيادة مقاطع الألفاظ التي تنمو بنمو معاني بما يحقق جمال التعبير.

٣ـ أدت بنية التراكيب إلى تراتبية مفهومية ومنهجية، يؤلف المسار البنيوي الشكلي قاعدتها، التي تؤكد الاستعمال النوعي للغة، ويؤلف المسار التداولي التأويلي سقفها، في حين يؤلف المسار الدلالي نسقا يستعان به على الكشف عن المعاني الاجتماعية والنفسية.

Abstract:

The partial and structure stylistic in Surat Annas a semiotic –pragmatic comparison.

This study is a limited try to discover the possibility of a contemporary reading for the phonetic structure of one of the Suras of the Holy Quran, which is Surat Annas, to reveal the aimed and implied significance of this level. One of the reasons of selecting this Sura is its shortness and having a unique stylistic structure that invests the suggestive energies of sounds.

The research is divided into an introduction an introduction and a preface, The first topic is entitled, the stylistic structures that could be abstracted – The stressed rhythm.

And the second one is about the structures that could not be abstracted – The bars rhythm, in addition to studying the morphological structures of bars.

The research concludes the following results such as;

1. The Stylistic structures which are related are related to the Stylistic in choice participates in producing the semantics of the context.
2. The context is a communication method , there fore it is studied in the three method: the speaker .the listener and the theory of attitude.
3. The advancement and delaying in Annas Sura which expresses semantic dimensions that depict the moments of the events it is narrating in all their psychological and intellectual dimensions in a way that make the reciter realizes the meaning of each structure and is affect by it.